الأستاذ: النذير ضبعي
السنة: الثانية ليسانس
المادة: المدارس اللسانية
التخصص: دراسات لغوية
المحاضرة رقم 06 من 14
عنوان المحاضرة: مدرسة كوبنهاغن:

يعود الفضل في تأسيس هذه المدرسة إلى اللساني الدانماركي "لويس يلمسليف" صاحب النظرية النظرية البنيوية الشهيرة "الرياضيات اللغوية".

وتعود بدايات نشأة هذه المدرسة إلى عام 1933 حين اشترك كل من "يلمسليف" و"أولدل" في بلورة بحث علمي متخذين موقفا مغايرا من مدرسة براغ. وفي عام 1935 اقترح هذان الباحثان تسمية هذه النظرية الجديدة التي كانا بصدد تقديمها في المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الصوتية بعلم الفونيمات، بوصفها نظرية متميزة عن نظرية براغ الفونولوجية. وأثناء المؤتمر الدولي الثالث للسانيات الذي انعقد بكوبنهاغن سنة 1935 كانت رغبة التمايز عن علماء براغ قد تجسّدت بخلق مصطلح "الغلوسيماتيك"، فقد تم توزيع نص قصير على المؤتمرين بعنوان "مختصر المخطط التمهيدي للغلوسيماتيك". وفي عام 1938 أسس "يلمسليف" و"فيغو بروندال" مجلة "اللسانيات البنيوية"، وكان هذا العمل أول فعل رسمي لنشأة البنيوية. ومنذ عام 1944 بدأت أعمال هذه المدرسة تتوالى على منوال أعمال براغ[1].

وتعد مؤلفات "يلمسليف" من أبرز ما جاءت به هذه المدرسة، منها:

- مبادئ النحو العام 1928.
- محاولة في نظرية المورفيمات. 1936.
- مقدمة في نظرية اللغة. 1943.

فحوى نظرية الغلوسيماتيك:

جاءت هذه النظرية لتتخلى عن الفلسفة والأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة. وتقيم لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية. تعنى بوصف الظواهر اللغوية وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية. وتتميز هذه النظرية عن باقي النظريات اللسانية بدرجة لا مثيل لها من التجريد النظري وبخاصة في مجال التعريف والتنظيم والتصنيف.

[1] - ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص158.

والغريب الذي نلحظه في هذه النظرية هو الميل الشديد تجاه صياغة مفردات جديدة، واستعمال عبارات عتيقة بمعان جديدة، فمصطلح "غلوسيماتيك" اشتق من الكلمة الإغريقية GLOSSI التي تعني اللغة.

وتهتم الغلوسيماتيك بدراسة الغلوسيمات أي الوحدات اللغوية الصغرى التي لا تقبل التجزئة، وتنقسم بدورها إلى قسمين: وحدات التعبير التي تدعى "سواتم" ووحدات المحتوى وتدعى مضامين أو مكونات دلالية[2].

وحري بالبيان أن أهم شيء في هذه النظرية ليس تلك الأصوات والحروف والمعاني في حد ذاتها، ولكن علاقاتها المتبادلة ضمن سلاسل الكلام، فهذه العلاقات هي التي تصنع نظام اللغة الداخلي، وتجعلها تتميز عن باقي اللغات الأخرى. أما الأصوات والحروف والمعاني لوحدها فليست لها أي علاقة بالنظام.

ويرى يلمسليف أن نظريته ماهي إلا امتداد طبيعي لأفكار ديسوسير، وقد عدّ نفسه المتمم الحقيقي لأفكار هذا العلامة. وبالفعل فقد نادى بما نادى به ديسوسير، وهو أن اللغة شكل وليست مادة، وأن مفتاح تحليل هذا الشكل هو اللسانيات المحايثة المتكاملة في ذاتها والمبنية على منهج استنباطي موضوعي. وفي هذا الشأن يقول مونان: " إن المبدأ السوسيري الأول والأساسي الذي يؤكد على تمييز العلوم اللسانية عن باقي الدراسات اللغوية، ويعد اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها الموضوع الحقيقي والوحيد للسانيات، قد أصبح يسمى في اصطلاح يلمسليف مبدأ "المحايثة""[3].

كما استبدل يلمسليف ثنائية الدال والمدلول بثنائية "مستوى التعبير ومستوى المحتوى" وأكد أن اللغة تتكون من هذين المستويين اللذين تجمعهما علاقة تدعى العلامة اللغوية.

أهم مبادئ مدرسة كوبنهاغن:

تقوم هذه المدرسة على مبادئ عدة أهمها[4]:

أ- **مبدأ التجريبية:** ويقوم هذا المبدأ على الملاحظة والاختيار، ويجمع بين ثلاثة معايير هي: اللاتناقض والشمولية والتبسيط. وتكون هذه المعايير القاعدة الأساسية لكل التراكيب المنطقية. ولايمكن -حسب يلمسليف- أن تتوفر شروط الدراسة العلمية الموضوعية الا باحترام هذا المبدأ.

ب-**مبدأ الإحكام والملاءمة**: عزا يلمسليف إلى نظريته خاصيتين أساسيتين وهما: الإحكام والملاءمة. وقد ورد المصطلح الأول في محاضرات ديسوسير بمعنى الاعتباطية، وفي مقدمة يلمسليف بمعنى الإحكام. فلكي تكون النظرية ناجحة من الناحية المنطقية حسب يلمسليف لابد أن تخضع لمعيار الإحكام أو

---

[2] - ينظر: المرجع السابق، ص159-160..

[3] - ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتور، ص161.

[4] - ينظر: أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور، ص163-164.

الاتساق التام؛ أي أن تكون النتائج الطبيعية لأي قضية تابعة لمقدماتها المنطقية. ومن جهة أخرى فلكي تكون النظرية ناجعة لابد أن تكون ملائمة، حيث تلبي مقدمات شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية.